مشكلة رئيسية ، الاهم هو أن الفلسطينيين من منطلق انتمائهم العضوي والقومي للامة العربية عليهم الاستشعار بأن دورهم في المجابهة هو مظهر من مظاهر التنوع في الجبهة العربية المتصدية لاسرائيل واهدافها. فاذا كان الدور الفلسطيني متميزا بالنسبة للظروف التاريخية والموضوعية فهذا لا يعني ان التميز يصبح ذريعة لسلخ الثورة الفلسطينية عن مصادر قوتها الذاتية والطبيعية أي الامة العربية والجماهير العربية .

لعله من المستغرب ان نجد أنفسنا في حالة اضطرار لان نؤكد مثل هذه البديهيات ، الا ان حالة التردي التي وصلنا اليها يعود السبب فيها الى اننا نتصرف وكأننا في حالة اغتراب عن البديهيات القومية وكأن الكيانات العازلة بيننا شكليا صارت عازلة بين بعضنا البعض عمليا ومسلكية . ففي حين كانت هذه الفواصل الاعتباطية التي تغرق الدول العربية في حالة من الضعف ازاء الاستنهاض الجماهيري الذي ميز حركة التحرر العربي في الخمسينات وأوائل الستينات أصبحت وكأنها المفاصل الأساسية التي يقوم عليها واقعنا ومصيرنا . ان هذا التفتت في الوعي القومي هو الذي دفع بالثورة الفلسطينية الى ان تبدو وكأنها رافضة الارتهان بالواقع العربي ومستسهلة استعمال المفردات التي تدين هذا الواقع العربي مثل رفضها « الوصاية » العربية . ان مجرد استعمال مثل هذه المفردات الخاطئة نظريا والصائبة عمليا هو انعكاس للتفاوت المخيف بين مستويي التعبئة في القطاع الفلسطيني وفي الساحة العربية . فما دامت التعبئة الفلسطينية مكثفة لدرجة التنظيم الثوري فهي بالضرورة بمستوى متقدم عن التعبئة الجزئية اللاثورية في معظم الاقطار العربية . من هنا فان رفض الثورة الفلسطينية لما سمته « الوصاية » هو بمثابة تعبير عن حرص الثورة الفلسطينية على ان لا يميع مستوى التعبئة عندها الى المستوى المدجن الذي تطالب به بعض الانظمة العربية . ففي حين ان الثورة الفلسطينية تتصور نفسها أداة تفجير للطاقات الثورية المختزنة في الامة العربية نجد ان معظم الانظمة تعمل بشتى الاساليب والاغراءات على جر الثورة الفلسطينية الى مستوى التعبئة الذي ترتضيه والذي من شأنه جعل الشعب الفلسطيني أكثر طواعية للاهداف الحقيقية لهذه الانظمة والتي تتعلق بايجاد تسوية تسلم لا بشرعية الوجود الاسرائيلي فحسب بل بما ينطوي عليه هذا الوجود من امكانات الهيمنة والتسلط على مقدرات المنطقة . اذن يمكننا القول ان رفض « الوصاية » العربية ليس — ولا يجوز ان يكون — منطقا اقليميا او انفصاليا بل هو منطق ثوري في فهم طبيعة بعض الاوضاع العربية التي تجاوزتها الثورة وتعتبر نفسها بالتالي طليعة حركة التجاوز الجماهيري العربي لاوضاعنا الراهنة .

[٢]

ازاء التطورات الخطيرة التي تمر بها القضية الفلسطينية عربيا ودوليا ، يتوجب على الثورة الفلسطينية ان تبادر بعملية تصحيح وان تتصدى بحزم للميوعة المستجدة للمقاييس وذلك لتمتين وتصليب وتقوية الوحدة الوطنية بين فصائل المقاومة من جهة وبين مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية من جهة أخرى وحتى يتم هذا المزيد من العضوية في الوحدة الوطنية فلا بد ان تدرك الثورة الفلسطينية بأن وحدتها الوطنية يجب أن تكون قابلة للتجديد وليس هي الصيغة الجامدة . فالوحدة الوطنية تأخذ مدلولات جديدة ازاء التحديات الجديدة فاذا اكتفي بالاعلان عن الوحدة الوطنية دون الاستمرار بتنشيطها بواسطة الحوار الديمقراطي المستمر عندئذ تصبح الوحدة الوطنيةمتعلقة بالشكل ومتخلية عن المضمون ، وبالتالي تصبح سريعة العطب ازاء اية